مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

آيات النعيم في سورة (الواقعة)
دراسة تفسيرية تحليلية(*)

د/ إنعام بنت محمد مصطفى بديوي
الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه
قسم الدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والقانون
جامعة تبوك - السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 3/1/2025 تاريخ قبوله للنشر 12/2/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

آيات النعيم في سورة (الواقعة)
دراسة تفسيرية تحليلية

د/ إنعام بنت محمد مصطفى بديوي
الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه
قسم الدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والقانون
جامعة تبوك - السعودية

الملخص

أفاض القرآن الكريم في الحديث عن الجنة ودرجاتها، وأوصافها، وأنواع نعيمها، وأهلها؛ في مقامات كثيرة، وبأساليب متعددة، فأعجز الألباب، وأبهر العقول، وملأ قلوب المؤمنين إيمانًا بخطابه الواقعي الصادق الذي لامس العقول والقلوب، ويأتي هذا البحث ليتناول بالدراسة التفسيرية التحليلية آيات النعيم في سورة الواقعة؛ تذكيرًا المسلمين بما أعده الله تعالى لهم من النعيم المقيم في الجنة، وحثًا لهم وترغيبًا في عمل الصالحات، ودفاعًا عن القرآن الكريم بشرح بعض آيات النعيم، للتأكيد على أنه نعيم حقيقي محسوس، ودحضًا لمزاعم وأباطيل العلمانيين والحداثيين ممن ينكرون نعيم الجنة، ويدعون أنه مجرد تصورات وخيالات، وقد قام البحث على منهجين، هما: التحليلي، والاستنباطي، حيث تم دراسة آيات النعيم في سورة الواقعة (٧-٤٠) دراسة تحليلية بما يفي بالغرض ويوضح المقصود، واستنباط ما تيسر من معانيها، وهداياتها، ومن أهم نتائجه: أن المقصد الرئيس لهذه السورة الكريمة يتجلى في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، والحث على الاستعداد ليوم القيامة، وما فيه من النعيم المقيم للمؤمنين، والعذاب الأليم للمكذبين الضالين، وأن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى، وأن نعيمها محض فضل منه عز وجل؛ لأنه لا يجب على الله تعالى شيء، وأن حديث القرآن الكريم عن الجنة ونعيمها حديث واقعي معجز، قَرَّب إلى العقول أصناف هذا النعيم، وخاطبها بما تعرف من أشباهه في الدنيا، وحبَّبه إليها بترغيبه المعجز، فخاطب العقول والأرواح في آن واحد، وأن نعيم الجنة نعيم حسي واقعي، وليس قصصًا خيالية أو أسطورية، كما يدعي العلمانيون والحداثيون، ومن لف لفهم، وقد تبين ذلك من خلال تحليل ألفاظه، وبيان دلالاتها وسياقاتها.

الكلمات المفتاحية: آيات النعيم، سورة الواقعة، دراسة تفسيرية.

Verses of Bliss in Surat Al-Waqi'ah: An Analytical Interpretive Study

Dr. In'am bint Muhammad Mustafa Badawi
Associate Professor of the Qur'an and its Sciences
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law
University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The Holy Quran has elaborated on Paradise, its levels, descriptions, types of bliss, and its people in many places and in various styles, which has baffled the minds, astonished the intellects, and filled the hearts of the believers with faith in its realistic and honest discourse that touched the minds and hearts. This research comes to study the verses of bliss in Surat Al-Waqi'ah through an interpretive and analytical study; reminding Muslims of what Allah Almighty has prepared for them of eternal bliss in Paradise, urging and encouraging them to do good deeds, and defending the Holy Quran by explaining some verses of bliss, to confirm that it is a real, tangible bliss, and to refute the claims and falsehoods of secularists and modernists who deny the bliss of Paradise, and claim that it is merely imaginations and fantasies. The research was based on two methods: analytical and deductive, where the verses of bliss in Surat Al-Waqi'ah (7-40) were studied analytically in a way that fulfills the purpose and clarifies the intended meaning, and deduces what is possible from their meanings and guidance. Among its most important results: The main purpose of this noble Surah is manifested in the call to faith in Allah Almighty, and the urging to prepare for the Day of Resurrection, and what it contains of eternal bliss for the believers, and the painful torment for the deniers and misguided. And that entering Paradise is only by the mercy of Allah Almighty, and that its bliss is purely a favor from Him, the Almighty; because nothing is obligatory on Allah Almighty. And that the Holy Qur'an's talk about Paradise and its bliss is a realistic, miraculous talk, bringing the types of this bliss closer to the minds, and addressing them with what they know of its similarities in this world, and endearing it to them with its miraculous encouragement, so it addressed the minds and souls at the same time. And that the bliss of Paradise is a tangible, realistic bliss, and not imaginary or mythical stories, as claimed by secularists and modernists, and those who follow them, and this has been shown through the analysis of its words, and the clarification of their meanings and contexts.

Keywords: Verses of Bliss, Surat Al-Waqi'ah, An Interpretive Study.

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن الجنة ودرجاتها، وأوصافها، وأنواع نعيمها، وأهلها؛ في مقامات كثيرة، وبأساليب متعددة، فأعجز الألباب، وأبهر العقول، وملأ قلوب المؤمنين إيمانًا ببيانه المعجز وخطابه الواقعي الصادق الذي لامس العقول والقلوب.

إن حديث القرآن الكريم عن الجنة ونعيمها من أقوى الدوافع والمحفزات الإيمانية لمجابهة مصاعب الحياة، وتحمل مشاقها؛ لا سيما في هذا العصر المادي؛ لأنه يبعث في النفوس الأمل، ويزرع في القلوب السكينة والطمأنينة لما عند الله تعالى من الثواب العظيم، الذي يمحو كل أسى، ويرفع كل تعب وعناء.

وإن مما يؤسف له أن هناك أبواقًا – ممن يزعمون تحرير الفكر وإعمال العقل؛ من العلمانيين والحداثيين وغيرهم – تزعم كذبًا وزورًا أن نعيم الجنة مجرد خيالات وأوهام وأساطير ولا حقيقة له، وهؤلاء وإن قلوا إلا أنهم موجودون، ويمثلون نوعًا من الخطر على بعض شباب الأمة، الذين لم ينالوا قسطًا كافيًا من التأسيس الديني الصحيح؛ الأمر الذي يوجب على المتخصصين ضرورة فضح تلك المزاعم والأباطيل، وبيان الحق الذي لا جدال فيه.

وقد كانت النية معقودة على جمع تلك المزاعم والأباطيل وتفنيدها، وبيان زيفها وضلالها، في دراسة تفسيرية، لكني خشيت أن يكون في ذلك إشهار لقائليها، ونشر لإفكهم وهتانهم؛ فحوَّلْتُ النية – بتوفيق من الله – إلى الكتابة في تفسير آيات النعيم، دون الإشارة إلى هؤلاء ولا إلى إفكهم، فهداني الله تعالى إلى اختيار آيات النعيم الواردة في سورة (الواقعة)، لأدرسها دراسة تفسيرية، تكون وعظًا وتذكيرًا للمؤمنين بما أعده الله لهم من النعيم المقيم، وإفحامًا وإخراسًا للمنكرين، وسميت البحث: (آيات النعيم في سورة (الواقعة) دراسة تفسيرية تحليلية)، ليكون البيان للمؤمنين واعظًا ومذكِّرًا، وللمنكرين مفحمًا ومخرسًا، إن شاء الله تعالى.

أهمية البحث:

وتتمثل إجمالًا في الآتي:

أولًا: الحاجة إلى دعم وتحفيز القيم الإيمانية في قلوب المؤمنين، وحثهم على الإكثار من عمل الصالحات، رجاء الفوز بهذا النعيم المقيم.

ثانيًا: الحاجة الماسة إلى بيان التفسير الصحيح لنعيم الجنة الوارد في القرآن الكريم.

ثالثًا: ضرورة الرد العلمي العملي على منكري نعيم الجنة، ببيان الحق ونشره وإعلاء صوته، ليترسخ في القلوب والعقول، وهو جانب مهم في التحصين الفكري، فإن في نشر الحق دحض للباطل.

أهداف البحث:

وتتمثل إجمالًا في الآتي:

أولًا: تفسير آيات النعيم في سورة (الواقعة)، والتي جاءت في الآيات (٧-٤٠)، تفسيرًا تحليليًا يعتمد على لغة العرب، وسياق الآيات، ودلالات ألفاظها، وأقوال السلف الصالح، وما جادت به فهوم الأئمة المعتبرين في فنون العربية والتفسير وغيرها.

ثانيًا: تذكير المسلمين بما أعده الله تعالى لهم من النعيم المقيم في الجنة، وحثهم وترغيبهم في عمل الصالحات.

ثالثًا: الدفاع عن القرآن الكريم بشرح بعض آيات النعيم، للتأكيد على أنه نعيم حقيقي محسوس.

رابعًا: دحض المزاعم والأباطيل التي تنكر نعيم الجنة، وتدعي أنه مجرد تصورات وأوهام وخيالات.

الدراسات السابقة:

لا ريب أن سورة الواقعة –كغيرها من سور القرآن الكريم – قد حظيت بالتفسير قديمًا وحديثًا، ولكني لم أجد بعد بحث دقيق أي دراسة علمية أفردت آيات النعيم فيها بالدراسة التفسيرية التحليلية، بهذا العنوان، ولا بهذه المنهجية. وما عثرت عليه كان بعيدًا ويتمثل في الآتي:

١- حديث القرآن عن نعيم الجنان دراسة تفسيرية موضوعية، للدكتور/ جمال السيد عيسى، بحث منشور بمجلة كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، بمصر، ١٦(١٦)، (٢٠٢٤م)، وجاء في مقدمة وثلاثة مباحث، أولها: في مفهوم الجنة، وثانيها: في أسماء الجنة ودرجاتها، وثالثها: في صفة الجنة ونعيمها، وقد تناول ذلك كله بصورة إجمالية، ولم يتناول تفسير آيات النعيم في سورة الواقعة.

٢- آيات العذاب وآيات النعيم في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، للباحث/ محمد العاقب عبد الرحمن، رسالة دكتوراه، بكلية الدراسات العليا، بجامعة القرآن الكريم، بالسودان، (٢٠١٤م)، وجاءت الرسالة في مقدمة وبابين، الباب الأول: آيات العذاب في القرآن الكريم، وجاء في فصلين: أولهما: أثر الترهيب بآيات العذاب على السلوك الإنساني، والثاني: أوصاف العذاب وأنواعه وأحوال المعذبين بالنار في القرآن الكريم، والباب الثاني: آيات النعيم في القرآن الكريم، وفيه فصلان: أولهما: أثر الترغيب بآيات النعيم على السلوك الإنساني، والثاني: أوصاف نعيم الجنة وأنواعه وأحوال المنعمين فيها، وهو بحث دعوي، يكاد يخلو من الصبغة التفسيرية، ولم يتعرض لآيات النعيم في سورة الواقعة بالتفسير التحليلي لا من قريب ولا من بعيد.

٣- جنات النعيم المقيم بين الرؤية بالمأثور والنظريات الحديثة، للدكتور/ عصام الدين حسين، بحث منشور بالمجلة الدولية للبحوث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تصدرها المؤسسة الدولية للعلوم الإنسانية، بمصر، ١(٣)، (٢٠٢٢م)، وجاء في تسع صفحات، تناول فيها موضوعًا واحدًا هو: الجنات ودلالتها على الخضرة والنعيم المقيم والسعادة في الآخرة، ولم يتطرق من قريب أو بعيد لتفسير سورة الواقعة.

منهج البحث:

قام هذا البحث على منهجين، هما: التحليلي، والاستنباطي، حيث تم دراسة آيات النعيم في سورة الواقعة (٧-٤٠) دراسة تفسيرية تحليلية بما يفي بالغرض ويوضح المقصود، واستنباط ما تيسر من معانيها، وهداياتها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى مقدمة، ومطلبين، وخاتمة.

المقدمة: في أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

المطلب الأول: بين يدي سورة الواقعة.

أولًا: تعريف موجز بسورة الواقعة.

ثانيًا: دخول الجنة برحمة الله تعالى، ونعيمها محض فضل منه عز وجل.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي لآيات النعيم في سورة الواقعة.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم فهرس المصادر والمراجع.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المطلب الأول: بين يدي سورة الواقعة

أولًا: تعريف موجز بسورة الواقعة

١- اسمها، ووجه تسميتها:

سميت هذه السورة الكريمة في المصاحف وكتب السنة سورة (الواقعة) بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم[١]؛ فقد أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال أبو بكر: (يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلاَتُ، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[التكوير: ١])[٢].

ولعل وجه تسميتها بهذا الاسم هو وروده في أول آية منها؛ قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾[الواقعة: ١].

٢-زمان نزولها:

سورة (الواقعة): سورة مكية في قول الجمهور؛ قال ابن عطية: "وهي مكية بإجماع ممن يعتد بقوله من المفسرين، وقيل: إن فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت"[٣].

وقد ذكر القرطبي ما نص ابن عطية على ضعفه، وذلك بعد أن قدَّم القول بمكيتها؛ حيث قال: "مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء، وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى:﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، وقال الكلبي: مكية إلا أربع آيات، منها آيتان ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨١، ٨٢] نزلتا في سفره صلى الله عليه وسلم إلى مكة، وقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[الواقعة: ٣٩-٤٠] نزلتا في سفره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة[٤].

٣-مقاصدها:

يتجلى المقصد الرئيس لهذه السورة الكريمة في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، وتذكير الناس وحثهم على الاستعداد ليوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح، وتخويفهم من مصير المكذبين الضالين.

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: (٢٧٩/٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة (٤٠٢/٥)، ح٣٢٩٧، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ»، وقال محققه: صحيح.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢٣٨/٥)، وينظر: معالم التنزيل للبغوي (٥/٥)، والكشاف للزمخشري (٤٥٥/٤)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢١٨/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٩٤/١٧)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٧٧/٥)، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢٣٤/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٨)، وغيرها من كتب التفسير.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٩٤/١٧).

فقد تناولت التأكيد على وقوع يوم القيامة، وذكرت بعض أهواله، وانقسام الناس فيه، وما أعده الله تعالى لكل صنف منهم من النعيم أو من العذاب، كما تحدثت السورة الكريمة عن بعض دلائل قدرة الله تعالى، ووحدانيته، وعظيم فضله، ورغبت فيما أعده الله تعالى للمؤمنين، وحذرت من مصير المكذبين الضالين.

قال مسروق: من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين، ونبأ أهل الجنة، ونبأ أهل النار، ونبأ أهل الدنيا، ونبأ أهل الآخرة؛ فليقرأ سورة الواقعة(١).

ويمكن إجمال المقاصد العامة لهذه السورة الكريمة فيما يأتي:

١- التذكير بيوم القيامة والتأكيد على تحقق وقوعه، والحديث عن بعض أهواله، وذلك في الآيات (١-٦).

٢- بيان أقسام الناس يوم القيامة، وما أعده الله تعالى من النعيم أو من العذاب لكل صنف، ترغيبًا في الإيمان وأهله وما وعدهم الله تعالى به من النعيم المقيم في الجنة، وترهيبًا من الكفر وأهله وما توعدهم الله تعالى به من العذاب في نار جهنم، وذلك في الآيات (٧-٥٦).

٣- الحديث عن السابقين المقربين وما أعده الله لهم من النعيم في الجنة، تبشيرًا لهم؛ وترغيبًا في التأسي بهم، وذلك في الآيات (١٠-٢٦).

٤- الحديث عن أصحاب اليمين وما أعده الله تعالى لهم من النعيم في الجنة، تبشيرًا لهم؛ وترغيبًا في الاقتداء بهم، وذلك في الآيات (٢٧-٤٠).

٥- الحديث عن أصحاب الشمال وبيان ما توعدهم الله تعالى به من العذاب في نار جهنم؛ تخويفًا وتحذيرًا لهم، وترهيبًا من مصيرهم المشؤوم، وذلك في الآيات (٤١-٥٦).

٦- بيان بعض دلائل قدرة الله تعالى على الخلق والإبداع، في النفس وفي الآفاق، وعظيم فضله على الناس، تأكيدًا على وحدانيته تعالى، ووجوب عبادته وحده لا شريك له، وترغيبًا في الإيمان به سبحانه، وترهيبًا من الكفر والتكذيب به عز وجل، وذلك في الآيات (٥٧-٧٣).

٧- الحث على الإيمان بالله تعالى، وبيان فضل القرآن الكريم ومنزلته ومكانته، والتحذير من التكذيب به، وذلك في الآيات (٧٤-٨٢).

٨- التأكيد على حتمية الموت والبعث والحساب، وبيان منازل الناس عند بلوغ الروح الحلقوم، وعاقبة كل صنف منهم، والترغيب فيما أعده الله تعالى للمؤمنين، والتحذير من مصير المكذبين الضالين، وذلك في الآيات (٨٣-٩٦ آخر السورة).

ثانيًا: دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى، ونعيمها محض فضل منه عز وجل

مذهب السنة والجماعة على أن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى، وأن نعيمها محض فضل منه عز وجل، لأنه لا يجب على الله تعالى شيء، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[القصص: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

(١) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٩/٩)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٤١/٥).

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ)[1].

قال النووي: "اعلم أن مذهب أهل السنة: أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب، ولا أيجاب ولا تحريم، ولا غيرها من أنواع التكليف، ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع.

وأن مذهب أهل السنة أيضًا: أن الله تعالى لا يجب عليه شيء، تعالى الله، بل العالم ملكه، والدنيا والآخرة في سلطانه، يفعل فيهما ما يشاء، فلو عَذَّب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلًا منه تعالى، وإذا أكرمهم ونَعَّمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه تعالى، ولو نَعَّم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

ولكنه تعالى أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته، ويعذب الكافرين والمنافقين ويخلدهم في النار عدلًا منه تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٤٩].

وفي ظاهر الأحاديث الصحيحة –كحديث الصحيحين السابق ذكره – دلالة لأهل السنة أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته.

وأما قوله تعالى ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]، ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فلا يعارض هذه الأحاديث، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل، وهو مراد الأحاديث، ويصح أنه دخل بالأعمال، أي: بسببها، وهي من الرحمة، والله أعلم" أ هـ[2].

وزاد ابن حجر فقال: "فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]، وحديث: (لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ)[3]، فالجواب: أن المنفي في الحديث

(١) أخرجه بلفظه: مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (٢١٧٠/٤)، ح٢٨١٦، وأخرجه بلفظ مقارب: البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (٩٨/٨)، ح٦٤٦٣، ومعنى (يتغمدني الله برحمته): يلبسنيها ويغمدني بها، ومنه أغمدت السيف وغمدته: إذا جعلته في غمده وسترته به، ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٢/١٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٩/١٧– ١٦٢)، وينظر: والتفسير الكبير للرازي: (٣٨/١٢، و١٠١/١٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: (٤٤٩/١٢)، ح٧٤٧٩، وقال محققه: إسناده صحيح.

دخولها بالعمل المجرد عن القبول، والمثبت في الآية دخولها بالعمل المتقبل، والقبول إنما يحصـــل برحمة الله تعالى، فلم يحصل الدخول إلا برحمة الله"(١).

وقال ابن أبي العز الحنفي: "وأما ترتب الجزاء على الأعمال، فقد ضـــلت فيه الجبرية والقدرية، وهدى الله أهل الســنة، وله الحمد والمنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات، فالمنفي في قوله صـلى الله عليه وسـلم: (لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ) باء العِوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله!، بل ذلك برحمة الله وفضله، والباء التي في قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] وغيرها، باء السبب، أي بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته"(٢).

ومما يجب التنبه إليه: أن نعيم الجنة ليس محصورًا فيما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية:

لأن الله تعالى قال: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن رب العزة في الحديث القدسي: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ – راوي الحديث: "اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السـجدة: ١٧]"(٣)، وهذا نص صـريح يدل على أن في الجنة ألوانا من النعيم تجل عن الحصر، لم يرد ذكرها في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية.

المطلب الثاني: التفسير التحليلي لآيات النعيم في سورة الواقعة

ورد ذكر نعيم الجنة في هذه السورة الكريمة في الآيات من السابعة حتى الأربعين.

يقول الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٧-٤٠].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (٧٨/١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص: ٤٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في صـحيحه: كتاب تفسـير القرآن، باب قوله تعالى: (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) [السـجدة: ١٧]: (١١٥/٦)، ح٤٧٧٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أولًا: المناسبة بين هذه الآيات وما قبلها

افتتح الله تعالى هذه السورة الكريمة بالحديث عن يوم القيامة – الذي هو واقع لا محالة، وذكر سبحانه حال المكذبين بها إذا قامت؛ فبين أنه لا تبقى أي نفس تكذب بوقوعها؛ لأنها ترى العذاب عيانا، فلا تملك إلا الإيمان؛ قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ١-٢]، ثم ذكر أحوال الناس فيها إجمالًا؛ فبين أنها ستخفض أقوامًا وسترفع آخرين، فقال تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]؛ قال قتادة: "تخفض أقوامًا كانوا في الدنيا أعزّاء؛ إلى نار الله، وترفع أقوامًا كانوا في الدنيا وُضعَاء؛ إلى رحمة الله وجنته"(١).

ثم ذكر سبحانه وتعالى بعضا من أهوالها: فذكر أن الأرض تزلزل زلزالًا عنيفا، وتضطرب اضطرابًا شديدًا، حتى ينهدم كل ما فوقها من جبال راسيات وحصون راسخات، وتتفتت الجبال تفتيتًا حتى تصير كالدقيق المبسوس أي: المبلول، وتصير غبارًا متفرقًا متطايرًا في الهواء؛ بعد أن كانت صلبة راسخة راسية؛ فقال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: ٤-٥].

ثم بين سبحانه أقسام الناس ومنازلهم وجزاءهم في هذا اليوم بشيء من التفصيل؛ فقال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الآيات.

ثانيًا: التفسير والبيان

تضمنت هذه الآيات الكريمة من الآية السابعة حتى الآية الأربعين ثلاثة مقاصد من المقاصد العامة لهذه السورة الكريمة:

المقصد الأول: بيان أقسام الناس يوم القيامة، وذلك في الآيات الكريمة: (من ٧-١٠).

المقصد الثاني: القسم الأول: الحديث عن السابقين المقربين، وما أعده الله تعالى لهم في الجنة من النعيم، تبشيرًا لهم؛ وترغيبًا في التأسي بهم، وذلك في الآيات الكريمة (١٠-٢٦).

المقصد الثالث: القسم الثاني: أصحاب اليمين، وما أعده الله تعالى لهم في الجنة من النعيم؛ تبشيرًا لهم؛ وترغيبًا في الاقتداء بهم، وذلك في الآيات الكريمة (٢٧-٤٠).

وفي الصفحات الآتية تفسير وبيان لهذه الآيات الكريمة تحت تلك المقاصد العامة الثلاثة.

المقصد الأول: بيان أقسام الناس يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً﴾ الخطاب لجميع الناس(٢)، والآية معطوفة على ما سبق، والمعنى: وكنتم أيها الناس يوم القيامة أصنافًا ثلاثة، كل صنف يشاكل ما هو منه، كما يشاكل الزوج الزوجة؛ يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أزواج، كما يقال للخفين زوجان(٣)، والتعبير بالماضي (كنتم) والمراد المستقبل؛ للدلالة على تحقق الوقوع

(١) جامع البيان للطبري (٩٠/٢٣).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١٧٧/٥).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٨/٥، ١٠٩)، والكشاف للزمخشري (٤٥٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٨/١٧).

وأن ذلك واقع لا محالة، والمقصود ههنا بالأزواج: منازل الناس يوم القيامة[1]، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اثنان في الجنة، وواحد في النار[2]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: هي التي في سورة فاطر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢][3].

ثم بيَّن الله سبحانه هذه الأصناف الثلاثة:

فقال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

قال الرازي: "الفاء تدل على التفسير، وبيان ما ورد على التقسيم؛ كأنه قال: (أزواجا ثلاثة: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون ...) إلخ، ثم بين حال كل صنف"[4].

وفي سبب تسمية هؤلاء وهؤلاء بذلك أقوال كثيرة متقاربة[5]:

قيل: أصحاب الميمنة: الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم، أو تستنير أيمانهم بنور من الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحديد: ١٢]، وأصحاب المشأمة: الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم.

وقيل: أصحاب الميمنة: أصحاب المنزلة السَّنِيَّة الرفيعة، وأصحاب المشأمة: أصحاب المنزلة الدنيئة الخسيسة، من قولك: فلان مني باليمين، وفلان مني بالشمال: إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضَّعَة.

وقيل: أصحاب الميمنة: أصحاب اليُمْن، وأصحاب المشأمة: أصحاب الشؤم، لأنّ السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم، والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم.

وقيل: أصحاب الميمنة: الذين يؤخذ بهم إلى الجنة ذات اليمين، وأصحاب المشأمة: الذين يؤخذ بهم إلى النار ذات الشمال.

وهذه كلها أقوال متقاربة في المعنى، ويجمعها جميعًا أن أصحاب الميمنة: هم أصحاب الجنة، وأن أصحاب المشأمة: هم أصحاب النار.

وقد عَظَّم الله تعالى أصحاب الجنة وأعلى شأنهم فقال: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، وحَقَّر أصحاب النار وأذلهم فقال: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ قال أهل المعاني: هذا اللفظ مجراه في العربية مجرى التعجب، ومجراه من الله عزَّ

---

(١) جامع البيان (٩٤/٢٣).

(٢) النكت والعيون للماوردي (٤٤٧/٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٢٩/١٠).

(٤) التفسير الكبير للرازي (٣٨٧/٢٩).

(٥) أوصلها ابن الجوزي في زاد المسير (٢١٩/٤، ٢٢٠) إلى ثمانية أقوال، وبعضها قريب من بعض، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٨/٥، ١٠٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٥٦/٥، ٤٥٧)، والنكت والعيون للماوردي (٤٤٨/٥)، والكشاف للزمخشري (٤٥٦/٤، ٤٥٧)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٠/٥)، والتفسير الكبير للرازي (٣٨٧/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٨/١٧).

وجلَّ في مخاطبة العباد مجرى ما يعظم به الشـــأنُ عندهم، ومثله في التعظيم والتعجيب قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة:١]، وقوله تعالى: ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ٢]، عَجَّب الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم منهم؛ فقال: ما أصحاب الميمنة!، أيْ: أيُّ شيء هُمْ!، يقال: زيدٌ ما زَيدٌ!، أيْ: أيُّ رجل هو!؛ فمعنى قوله تعالى﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾: أيُّ قوم هم! ماذا أُعِدَّ لهم من النعيم!، ومعنى قوله تعالى: ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾: أيُّ قوم هم!، ماذا أُعِدَّ لهم من العذاب![1].

ومما دل على تعظيم أهل الجنة وتحقير أهل النار تكرير الاسم الظاهر بدلًا التعبير بالضمير في قوله تعالى: ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾[2]، فهو في الأُولى للتعظيم والتفخيم، وفي الثانية للتشنيع والتحقير.

وقد ورد هذا الاســـتفهام التعجبي على إبهامه دون جواب، لتذهب النفس فيه كل مذهب من الثواب أو العقاب[3].

والمعنى: فأصـــحاب الجنة أي شـــيء هم في أحوالهم وصـــفاتهم الكريمة!، وما أعده الله تعالى لهم من النعيم!، وأصحاب النار، أي شيء هم في أحوالهم وصفاتهم القبيحة!، وما أعده الله تعالى لهم من العذاب!.

المقصد الثاني: القسم الأول: السابقون المقربون، وما أعده الله تعالى لهم في الجنة من النعيم

بدأ الله تعالى بالسـابقين، وما أعده لهم في الجنة من النعيم، فقال سـبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٞ ۝٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱلۡلُّؤۡلُؤِ ٱلۡمَكۡنُونِ ۝٢٣ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة: ١٠- ٢٦].

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾

لم يبين الله تعالى ما سبق إليه أولئك السابقون، ولعل السر في ذلك الإشارة إلى علو منزلتهم، وإفادة العموم فيما سبقوا إليه، أي أنهم سابقون في كل ميدان تتسابق إليه النفوس الزكية"[4].

وقد رويت عن السلف أقوال كثيرة في المراد بهم وما سبقوا إليه، ومنها[5]:

---

(١) معاني القرآن للفراء (١٢٢/٣) وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٥، ٤٤٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٨/٥، ١٠٩)، معاني القرآن للنحاس (٤٥٦/٥، ٤٥٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٩/١٧)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٨٩/٨)، والتحرير والتنوير (٢٨٦/٢٧).

(٣) التحرير والتنوير (٢٨٦/٢٧).

(٤) المصدر السابق (٢٨٧/٢٧).

(٥) جامع البيان: (٩٥/٢٣)، معالم التنزيل للبغوي: (٦/٥)، والنكت والعيون للماوردي (٤٤٨/٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٠/٥، ٢٤١)، وزاد المسير (٢١٩/٤، ٢٢٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٩/١٧، ٢٠٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٨، ٧).

- أنهم السابقون إلى الإسلام، قاله ابن عباس وعكرمة.
- أنهم السابقون إلى الإيمان من كل أُمَّة، قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل.
- أنهم الذين صلّوا إلى القِبلتين، قاله ابن سيرين.
- أنهم أهل القرآن، قاله كعب الأحبار.
- أنهم السابقون إلى الصلوات الخمس، وإلى الخروج في سبيل الله، قاله علي بن أبي طالب، والضحاك.
- أنهم السابقون إلى كل خير، قاله محمد بن كعب القرظي.
- أنهم المسارعون إلى التوبة وإلى أعمال البر؛ قاله سعيد بن جبير.
- أنهم الأنبياء عليهم السلام، قاله محمد بن كعب.
- أنهم أهل عليين، قاله السدي.

وهذه الأقوال كلها صحيحة والاختلاف بينها من قبيل اختلاف التنوع، والتفسير بالمثال، فجميعها مقبول في معنى الآية، ولا مانع من إرادتها جميعًا، تكثيرًا وتعظيمًا لمعنى الآية الكريمة.

قال ابن كثير: "وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١]، فمن سابَق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، ولهذا قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾"(١).

- وفي معنى وإعراب لفظ ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الثاني وجهان(٢):

الأول: أنه خبر عن الأول، والمعنى: السابقون هم الذي اشتهرت حالهم بذلك وعرف وصفهم بهذا، ومنه قول العرب: "الناس الناس"، و"أنت أنت"؛ وهذا يقال في تعظيم الأمر وتفخيمه، أو المعنى: السابقون إلى طاعة الله تعالى في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى، والغرض منه على هذين الوجهين: تفخيم الأمر وتعظيمه.

والثاني: أن ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الثاني تأكيد للأول، تأكيدًا لفظيًا، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ جملة ابتدائية في موضوع خبر الأول.

والمعنى: والسابقون إلى الإيمان من كل أُمَّة، والسابقون إلى الإسلام من هذه الأمة؛ من أهل الصلاة، وأهل القرآن، ... الخ، السابقون إلى كل طاعة وفضيلة وخير وبر، هم الذين اشتهرت أحوالهم، وعرفت صفاتهم ومنزلتهم، وبلغت من الرفعة مبلغًا لا يفي به إلا الإخبار عنهم بوصف السبق.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٩/٥)، والكشاف للزمخشري (٤٥٧/٤، ٤٥٨)، وزاد المسير (٢٢٠/٤)، والتفسير الكبير للرازي (٣٨٩/٢٩، ٣٩٠)، والدر المصون للسمين الحلبي (١٩٥/١٠، ١٩٦).

وقد ذكر الخازن ههنا لطيفة؛ حيث قال: "فإن قيل: لم أخر ذكر السابقين وكانوا أولى بالتقديم عن أصحاب اليمين؟ قلت: فيه لطيفة، وذلك أن الله تعالى ذكر في أول السورة من الأمور الهائلة عند قيام الساعة تخويفًا لعباده، فإما محسن فيزداد رغبة في الثواب، وإما مسيء فيرجع عن إساءته خوفًا من العقاب، فلذلك قدَّم أصحاب اليمين ليسمعوا ويرغبوا، ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا، ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر، ليجتهد أصحاب اليمين في القرب منهم"(١).

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾

إشارة إلى منزلة السابقين عند الله تعالى، أشير إليهم باسم الإشارة للبعيد للدلالة على بُعد منزلتهم في الفضل، والمعنى: أولئك الذين هذا وصفهم، المقربون من عناية الله تعالى وفضله، وهم خواص الخلق، في جنات النعيم، في أعلى عليين، في المنازل العاليات، التي لا منزلة فوقها"(٢).

و﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، أو متعلق ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أو متعلق بمضمر هو حال من ضميره، أي: كائنين في جنات النعيم(٣).

قال الطاهر بن عاشور: "ولفظ ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أبلغ من (القريبون)، لدلالة صيغته على الاصطفاء والاجتباء، وذلك قرب مجازي، فإن المطيع بمجاهدته في الطاعة يكون كالمتقرب إلى الله، أي طالب القرب منه؛ فإذا بلغ مرتبة عالية من ذلك قربه الله، أي عامله معاملة المقرب المحبوب، كما جاء في الحديث القدسي: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)(٤)، وكل هذه الأوصاف مجازية تقريبًا لمعنى التقريب"(٥).

وقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾

أهل اللغة وجمهور المفسرين على أن (الثُّلَّة): الجماعة من الناس، ولم يحصروها في عدد كثير أو قليل، بل نص بعضهم على أنها قد تُطلق على العدد القليل.

قال ابن فارس: "والثُّلَّة: الجماعة من الناس؛ قال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة:٣٩-٤٠]"(٦).

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٣٥/٤).

(٢) الكشاف للزمخشري (٤٥٨/٤)، والمحرر الوجيز (٢٤٠/٥)، وزاد المسير (٢٢٠/٤)، وإرشاد العقل السليم (١٩٠/٨)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ٨٣٢، ٨٣٣).

(٣) إرشاد العقل السليم (١٩٠/٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب التواضع: (١٠٥/٨)، ح٦٥٠٢، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) التحرير والتنوير (٢٨٨/٢٧) بتصرف يسير.

(٦) الصحاح للجوهري: (١٦٤٨/٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٦)، ومقاييس اللغة لابن فارس: (٣٦٨/١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٩/٥)، ولسان العرب لابن منظور: (٩٠/١١)، والمفردات في غريب القرآن (ص: ١٧٥، ١٧٦).

وقال ابن عطية: "(الثُّلَّة): الجماعة والفرقة، وهو يقع للقليل والكثير، واللفظ في هذا الموضع ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ يدل على أن (مِنَ الْأَوَّلِينَ) أكثر من (مِنَ الْآخِرِينَ)، وهي التي صرح فيها بالقليل"(١).

وقال جمع من المفسرين: "الثُّلَّة: جماعة غير محصورة العدد"(٢).

وقال الزجاج في قوله تعالى في الموضع الثاني: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠]: "يجوز أن تكون (الثُّلَّة) بمعنى قليل من الأولين، وقليل من الآخرين، و(الثُّلَّة) نحو الفئة والفرقة"(٣).

- وفي المراد بالثلة من الأولين، وبالقليل من الآخرين قولان(٤):

الأول: أن (الأوَّلين): هم الذين سبقوا بالإيمان من زمن آدم عليه السلام إلى زمن نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلم، و(الآخرين): هم هذه الأمة الإسلامية، والمعنى: أن السابقين: جماعةٌ من الأُمم المتقدِّمة الذين سبقوا بالتصديق لأنبيائهم مَنْ جاء بعدهم مؤمنًا، وقليلٌ من أمّة نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلم؛ لأن الذين عاينوا الأنبياء أجمعين وصدَّقوا بهم أكثر ممّن عاين نبينا صلى الله عليه وسلم وصدَّق به، وممن اختار هذا القول الطبري والزجاج والواحدي والبغوي والزمخشري والرازي وغيرهم(٥).

والثاني: أن (الأوَّلين) و(الآخرين) جميعًا من هذه الأمة الإسلامية، لكن (الأوَّلين): هم أصحاب نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم، و(الآخرين): هم التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، والمعنى: أن السابقين: جماعةٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وهم الأوَّلون من المهاجرين والأنصار، وقليلٌ من التابعين، وهم الذين اتَّبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقد اختار هذا القول بعض المفسرين(٦)، وانتصر له ابن كثير، فقال ما ملخصه:

"وقد اختلفوا في المراد بقوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ فقيل: المراد بالأولين الأمم الماضية، وبالآخرين من هذه الأمة، ... وهو اختيار ابن جرير، وهذا الذي اختاره ابن جرير هاهنا فيه نظر، بل هو قول ضعيف؛ لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن، فيبعد أن يكون المقربون أكثر منها، اللهم إلا أن يقابل مجموع الأمم بهذه الأمة، ... فالقول الثاني في هذا المقام هو الراجح، وهو أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: من صدر هذه الأمة، والمراد بقوله: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ أي: من هذه الأمة، ... وهذه الأمة أشرف من سائر الأمم، والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة؛ لشرف دينها وعظم نبيها، ولهذا ثبت بالتواتر

---

(١) المحرر الوجيز (٥/٢٤١)، بتصرف يسير.

(٢) التفسير الوسيط للواحدي: (٤/٢٣٣)، ومعالم التنزيل: (٥/٦)، وزاد المسير في علم التفسير (٤/٢٢٠)، ولباب التأويل للخازن (٤/٢٣٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١٠٩).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٤/٢٢٠).

(٥) جامع البيان (٢٣/٩٨)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١٠٩)، والتفسير الوسيط للواحدي: (٤/٢٣٣)، ومعالم التنزيل: (٥/٦)، والكشاف (٤/٤٥٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٣٩٢).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/٣٣٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/٧، ٨)،

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه أخبر أن في هذه الأمة سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي لفظ: مع كل ألف سبعون ألفا"[١].

قلت: أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم: (يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٢]، وأخرج الترمذي في سننه: عن أبي أُمَامَةَ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِهِ)[٣].

والعلم عند الله تعالى أي القولين أصح من الآخر في المراد بالثلة من الأولين وبالقليل من الآخرين؛ ولهذا توقف جمع من المفسرين، فذكروا القولين دون ترجيح، ومنهم ابن عطية وابن الجوزي والقرطبي وغيرهم[٤].

ثم ذكر الله تعالى بعض ما أعده من نعيم الجنة لأولئك السابقين المقربين في جنات النعيم: فقال تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة: ١٥-٢٦].

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾

﴿سُرُرٖ﴾: جمع سَرِير، مثل كَثِيب وكُثُبٌ، وهو الذي يُضطَجَعُ أو يُجْلَسُ عليه[٥]؛ سميت السُّرُرُ بذلك لأنها مجالس السرور[٦].

والسرير: كرسي طويل متسع يجلس عليه المتكئ والمضطجع، له سوق أربع، مرتفع على الأرض بنحو ذراع يتخذ من مختلف الأعواد، ويتخذه الملوك من ذهب، ومن فضة، ومن عاج، وغيرها، والسرير مجلس العظماء والملوك[٧].

- و﴿مَّوۡضُونَةٖ﴾: أي: مرمولة[٨] بالذهب؛ عن ابن عباس، وعنه أيضًا: أنها الموصولة بالذهب[٩]، وعنه أيضًا: المصفوفة، وعن عكرمة: المُشَبَّكة بالدُّر والياقوت[١٠].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٨، ٨)، باختصار.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب: (١٩٧/١)، ح٢١٦.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع: (٦٢٦/٤)، ح٢٤٣٧، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

(٤) المحرر الوجيز (٢٤١/٥)، وزاد المسير في علم التفسير (٢٢٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١٧).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٠/٥)، ولسان العرب (٣٦١/٤).

(٦) التحرير والتنوير (٢٩٣/٢٧).

(٧) النكت والعيون للماوردي (٤٥٠/٥).

(٨) أي: منسوجة، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (١١٠/٥)، ولسان العرب (٢٩٥/١١)، مادة (رمل).

(٩) جامع البيان (٩٩/٢٣، ١٠٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٣٠/١٠)، والنكت والعيون (٤٥٠/٥).

(١٠) جامع البيان (٩٩/٢٣، ١٠٠)، والمحرر الوجيز (٢٤١/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١/٨).

قال أهل المعاني: أي: منسوجة بقضبان الذهب، مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد، بَعْضُهَا مُداخَلٌ فِي بَعْضٍ، والوَضْنُ: النسج المضاعف، يقال: وَضَنَ فلانٌ الحجرَ والآجُرَّ بعضَه فوق بعض فهو مَوْضُونٌ، ودِرْعٌ موضونة: أي محكمة في النسج، أي: مُداخَلَةُ الحِلَقِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ مضاعَفةً، والسرير المَوْضُون: الذي سطحه بمنزلة المنسوج، ومنه وَضِينُ الناقة: بِطانٌ من سُيور يُنسج فيُدْخَل بعضُه في بعض[1].

- و﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾: المُتَّكَأ: مَا يُتَّكَأُ عَلَيْهِ، يقال: تَوَكَّأَ عَلَى الشَّيْءِ واتَّكَأَ: تَحَمَّلَ واعتمَدَ، فَهُوَ مُتَّكِئٌ، والمُتَّكِئُ: الجالِسَ المُتَمَكِّنَ فِي جُلُوسِهِ، وقيل: المُتَّكِئَ مَنْ مالَ فِي قُعُودِه مُعْتَمِدًا عَلَى أَحَدِ شِقَّيْه[2].

و"الاتكاء: جلسة الراحة والترف"[3]، وهو "اضطجاع مع تباعد أعلى الجنب، والاعتماد على المرفق. والتقابل: من تمام النعيم لما فيه من الأنس بمشاهدة الأهل والأصحاب والحديث معهم"[4].

قال مجاهد: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه[5]، وقال القرطبي: "أي لا يرى بعضهم قفا بعض، بل تدور بهم الأَسِرَّةُ، وهذا في المؤمن وزوجته وأهله"[6]، وقال الزمخشري: "وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب"[7].

و(مُتَّكِئِينَ) و(مُتَقابِلِينَ) حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به (عَلَى سُرُرٍ)[8]، والمعنى: أن السابقين المقربين في جنات النعيم تكون مجالسهم على سرر منسوجة بقضبان الذهب، مُشَبَّكة بالدر والياقوت والزبرجد، مستقرين عليها مستريحين منعمين، متقابلين بوجوههم؛ ليتم سرورهم ونعيمهم ويزداد أنسهم وبهجتهم بمشاهدة أهليهم وأصحابهم وأحبابهم والحديث معهم.

وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾

- ﴿وِلۡدَٰنٞ﴾: جمع وليد، وهو في الأصل "فعيل" بمعنى "مفعول" أي: "مولود"، وغلب إطلاقه على الصغار[9]، وهم الغِلْمان، كما جاء في سورة (الطور) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ [الطور: ٢٤].

---

(١) معاني القرآن للفراء (١٢٢/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٠/٥)، وجامع البيان (٩٨/٢٣)، والمفردات في غريب القرآن (ص٨٧٤)، ولسان العرب (٤٥٠/١٣)، مادة (وضن)، وزاد المسير (٢٢٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠١/١٧، ٢٠٢).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٨٢/١٠)، والمفردات في غريب القرآن (ص: ١٦٧)، مادة (تَكَأَ)، ولسان العرب (٢٠٠/١)، مادة (وَكَأَ).

(٣) التحرير والتنوير (٣١٤/١٥).

(٤) المصدر السابق (٢٩٣/٢٧).

(٥) جامع البيان (١٠٠/٢٣)، والمحرر الوجيز (٢٤١/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١/٨).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٢/١٧).

(٧) الكشاف (٤٥٩/٤)، وينظر: إرشاد العقل السليم (١٩١/٨).

(٨) الدر المصون (١٩٩/١٠).

(٩) التفسير الكبير (٣٩٣/٢٩).

– وقد اختلف في المراد بهؤلاء الولدان على ثلاثة أقوال[1]:

الأول: أنهم أولاد المسلمين الذين يموتون صغارًا ولا حسنة لهم ولا سيئة عليهم.

وقد ضعَّفه الرازي حيث قال: "وهو ضعيف، لأن الله تعالى عنهم أخبر أنه يلحق صغار المؤمنين بآبائهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ [الطور:٢١]، ومن المؤمنين الصالحين من لا ولد له، فليزم من هذا أن يخدم ولد المؤمن مؤمنا غيره، وفيه منقصة للأب، أو أن لا يكون لمن لا ولد له من يطوف عليه من الولدان"[2].

الثاني: أنهم أولاد الكفار الذين يموتون صغارًا، قال الرازي: "وهو أقرب من الأول؛ إذ ليس فيه ما ذكرنا من المفسدة"[3].

وقد ضعَّف ابن القيم هذا القول والذي قبله بأن ولدان أهل الدنيا يكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين، فليسوا صغارًا؛ لما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِينَ فِي الجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ)[4].

الثالث: أنهم ولدان مخلوقون في الجنة؛ أنشأهم الله تعالى فيها إنشاء، كالحور العين.

وقد رجحه ابن القيم – وهو الأَوْلى في رأيي – حيث قال: "والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون في الجنة كالحور العين؛ خدما لأهل الجنة؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطور: ٢٤]، وهؤلاء غير أولادهم؛ فإن من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانا لهم، أو لغيرهم، ...وإذا تأملت لفظة ﴿وِلۡدَٰنٞ﴾مع قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطور: ٢٤]، وضممت ذلك إلى حديث أبي سعيد الخدري المذكور آنفا علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة خدمًا لأهلها، والله أعلم"[5].

– وفي ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ قولان[6]:

---

(١) الكشاف (٤/٤٥٩)، والتفسير الكبير (٢٩/٣٩٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٦٩)، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (ص: ٢١٥).

(٢) التفسير الكبير (٢٩/٣٩٣). بتصرف يسير.

(٣) المصدر السابق: نفس الموضع.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب صفة الجنة، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة: (٤/٦٩٥)، ح٢٥٦٢، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ».

(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢١٦).

(٦) معاني القرآن للفراء (٣/١٢٢، ١٢٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٦، ٤٤٧)، وجامع البيان (٢٣/١٠١)، والنكت والعيون (٥/٤٥٠، ٤٥١)، والتفسير الوسيط للواحدي (٤/٢٣٣)، ومعالم التنزيل (٥/٧)، والكشاف (٤/٤٥٩)، والمحرر الوجيز (٥/٢٤١)، وزاد المسير (٤/٢٢٠، ٢٢١)، والتفسير الكبير (٢٩/٣٩٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٠٢)، والمفردات في غريب القرآن (ص: ٢٩٢)، وإرشاد العقل السليم (٨/١٩١).

أحدهما: أنه من الخُلْد، والمعنى: أنهم مُبْقَون على صغرهم، على سنٍّ واحد، لا يموتون ولا يتغيرون؛ وهو قول مجاهد، والحسن[١]، قال الفراء: والعرب تقول للإنسان إذا كَبِر ولم يَشْمَط[٢]، أو لم تذهب أسنانه عن الكِبَر: إنه لمُخَلَّدٌ[٣]، والثاني: أن المعنى أنهم مُقَرَّطُون بالخَلَدات، وهي ضرب من الأقراط[٤]، وقيل: مُسَوَّرون بالأَسْوِرة[٥]، قاله الفراء[٦].

وقد رجح المحققون من المفسرين القول الأول[٧]؛ وهو الأَوْلى في رأيي؛ يقول الطبري: "والذي هو أَوْلى بالصواب في ذلك قول من قال معناه: إنهم لا يتغيرون، ولا يموتون، لأن ذلك أظهر معنييه"[٨].

والمعنى: يطوف على هؤلاء السابقين الذين قرّبهم الله تعالى في جنات النعيم من أجل خدمتهم وِلدان على سنّ واحدة، وهيئة في غاية الحسن والجمال؛ لا يتغيرون ولا يموتون؛ وهم كما وصفهم الله تعالى في آية أخرى كاللؤلؤ المكنون: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾

الأَكْوَاب: جمع كُوب، وهي الآنية التي لا عُرى لها ولا خراطيم، والأباريق: جمع إِبْرِيق: وهي الآنية التي لها عُرى وخراطيم، والكأس: الإناء فيه الشراب، فإن لم يكن فيه شراب فليس بكأس[٩].

وقوله: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ أي: من خمر تجْري من العُيون، والمَعِين: الجاري، والمراد به في هذا الموضع الخمر، وصفت خمر الجنة بأنها جارية من عينها بغير عصر كالماء المعين[١٠]، وفيه دليل على كثرتها، فليست قليلة عزيزة كما هي في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾[محمد: ١٥][١١].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾

---

(١) جامع البيان (١٠١/٢٣)، والنكت والعيون (٤٥٠/٥، ٤٥١) ومعالم التنزيل (٧/٥).

(٢) الشَّمَطُ: الشَّيْبُ، ينظر: لسان العرب (٣٣٦/٧)، مادة (شمط).

(٣) جامع البيان (١٠١/٢٣)، والنكت والعيون (٤٥٠/٥، ٤٥١) ومعالم التنزيل (٧/٥).

(٤) القُرْطُ: نَوْعٌ مِنْ حُلِيِّ الأُذُن مَعْرُوفٌ، ينظر لسان العرب (٣٧٤/٧)، مادة (قرط).

(٥) أَسْوِرَة جمع سوار، وهو الذي يلبس في الذراع من ذهب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٣/٣)، وغريب القرآن للسجستاني (ص: ٦٨).

(٦) معاني القرآن للفراء (١٢٢/٣، ١٢٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٦، ٤٤٧).

(٧) جامع البيان (١٠١/٢٣)، والمحرر الوجيز (٢٤١/٥)، وزاد المسير (٢٢٠/٤، ٢٢١)، والتفسير الكبير (٣٩٣/٢٩).

(٨) جامع البيان (١٠١/٢٣).

(٩) معاني القرآن للفراء (١٢٢/٣، ١٢٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٤٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٠/٥)، جامع البيان ت شاكر (١٠١/٢٣، ١٠٢)، وهو قول مجاهد وقتادة.

(١٠) جامع البيان (١٠٣/٢٣)، والنكت والعيون (٤٥١/٥)، باختصار، وهو قول قتادة والضحاك.

(١١) التحرير والتنوير (٢٩٤/٢٧).

أي: لا ينالهم عن شـرب هذه الخمر في الجنة ما يَنال أهل الدنيا من الصُّـداع[١]، ومعنى (عنها): مجاوزين لها، أي: لا يقع لهم صداع ناشئ عنها؛ فاستعملت (عن) في معنى السببية[٢].

- وفي قوله تعالى ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ قراءتان متواترتان:

حيث قرأ عاصم حمزة والكسائي وخلف (يُنْزِفُونَ) بكسر الزاي، وقرأ بقية العشرة (يُنْزَفُونَ) بفتحها[٣].

والمعنى على القراءة بكسـر الزاي: ولا تنفد خمرهم، وعلى القراءة بفتحها: ولا يَسْـكَرون، أي: لا تزول عقولهم بالسُّكْر إذا شربوها، كما تفعل خمر الدنيا بشاربيها، يقال للرجل إذا سَكِر قَدْ نُزِف عقله[٤].

وقد قال الله تعالى في صفة خمر الجنة: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: في الخمر أربع خصال: السُّكْر، والصداع، والقيء، والبول، وقد ذكر الله تعالى خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال[٥].

وقد جمع الرازي بين معنى القراءتين وبيَّن بلاغة الترتيب في هذه الآية الكريمة: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ فقال ما ملخصه:

"إذا كان معنى ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ لا يسكرون، فالترتيب في غاية الحسن؛ لأن قوله تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ معناه: لا يصيبهم الصداع، لكن هذا لا ينفي السُّكْر، فلذا قال بعده: ولا يورث السُّكْر، كقول القائل: ليس فيه مفسدة كثيرة، ثم يقول: ولا قليلة، تتميما للبيان، ولو عكست الترتيب لا يكون حسنا.

وإذا كان معنى ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ لا ينفد شـرابهم؛ فالترتيب في غاية الحسـن أيضًـا؛ لأن قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا يكون فيه عجب إن كان شرابهم قليلًا، فلذا قال: لا يصدعون عنها مع أن شرابهم كثير ولا ينفد[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾

المعنى: ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السـابقين المقربين بفاكهة من فواكه الجنة التي يختارونها لأنفسـهم، تقول: تخيَّرتُ الشـيءَ: إذا أخذت خيره، والتخيُّر: الاختيار، وهذا دليل على كثرتها أنواعًا وكمية، وأنها فاكهة متخيرة، ويطوفون أيضًا عليهم بلحم طير مما يتمنون من الطير الذي تشتهيه نفوسهم[٧].

---

(١) معاني القرآن للفراء (١٢٢/٣، ١٢٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٤٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٠/٥).

(٢) التحرير والتنوير (٢٩٤/٢٧).

(٣) المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص: ٤٢٦)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٥٧/٢).

(٤) معاني القرآن للفراء (١٢٣/٣)، والحجة في القراءات السـبع لابن خالويه (ص: ٣٠٢)، ومعاني القراءات للأزهري (٣١٨/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٠/٥)، والنكت والعيون (٤٥١/٥)، وهو قول ابن زيد، وقتادة.

(٥) النكت والعيون (٤٥١/٥).

(٦) التفسير الكبير (٣٩٥/٢٩).

(٧) جامع البيان (١٠٥/٢٣)، وزاد المسـير في علم التفسـير (٢٢١/٤)، والتفسـير الكبير (٣٩٥/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/١٧)، ولباب التأويل للخازن (٢٣٦/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٢/٨)، وإرشاد العقل السليم (١٩١/٨).

وفي صفة هذه الطير أخرج الترمذي في سننه عن أنس بن مالك قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الكَوْثَرُ؟ قَالَ: «ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ – يَعْنِي فِي الجَنَّةِ – أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الجُزُرِ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا»(١)، وروي عن ابن عباس أنه قال: يخطُر على قلبه الطير، فيصير ممثَّلًا بين يديه على ما اشتهي(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾

في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قراءتان متواترتان: حيث قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي: (وَحُورٍ عِينٍ) بالجر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ بالرفع(٣).

أما القراءة بالرفع ففيها وجوه(٤):

أحدها: الرفع على الابتداء لخبر مضمر؛ لأن الحور لا يطاف بهن، وإنما يطاف بالخمر، والتقدير: "ولهم حورٌ عِينٌ "، أو "وفيها حورٌ عِينٌ"، أو "وعندهم حورٌ عِينٌ"، والثاني: الرفع على الخبر لمبتدأ مضمر، والتقدير: نساؤهم حورٌ، والثالث: الرفع عطفًا على«وِلْدانٌ» في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، أي: إن الحور يَطُفْنَ عليهم بذلك، كما الوَلائدُ في الدنيا؛ قال العكبري: "أي: يَطُفْنَ عليهم للتنعُّمِ لا للخدمة"(٥)، وعَقَّب عليه السمين الحلبي بقوله: "وهو للخدمةِ أبْلَغُ؛ لأنهم إذا خدمهم مثلُ أولئك، فما الظنُّ بالمَوْطوءات!"(٦).

وأما القراءة بالجر ففيها أيضًا وجوه(٧):

أحدها: أنه معطوفٌ على﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ كأنه قيل: أُولَئِكَ المقربون في جناتٍ، وفاكهةٍ، ولحمٍ، وحورٍ، أَي: في مُقَارنَة حور عين، أَو مُبَاشَرَة حور عين، فحذفت المضاف.

الثاني: أنه معطوفٌ على «بأكواب» في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، وذلك بتجوُّزٍ في قوله: «يطُوفُ»؛ إذ معناه: يُنَعَّمُوْن فيها بأكواب، وبكذا وكذَا، وبِـ (حُورٍ عِينٍ).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة طير الجنة: (٦٨٠/٤)، ح٢٥٤٢، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ".

(٢) التفسير الوسيط للواحدي (٢٣٣/٤)، ومعالم التنزيل (٧/٥)، وزاد المسير (٢٢١/٤) ولباب التأويل (٢٣٦/٤).

(٣) المبسوط في القراءات العشر (ص: ٤٢٦)، والنشر في القراءات العشر (٣٨٣/٢).

(٤) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٢٥٥/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٦٩٥)، ومعاني القراءات للأزهري (٤٩/٣)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (١٢٠٤/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٠٣/١٠).

(٥) التبيان في إعراب القرآن (١٢٠٤/٢).

(٦) الدر المصون (٢٠٣/١٠).

(٧) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٢٥٥/٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٦٩٥)، والكشاف للزمخشري (٤٦٠/٤)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (١٢٠٤/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٠٣/١٠).

الثالث: أنه معطوفٌ على «بأكواب» حقيقةً، وأن الوِلْدانَ يَطُوفون عليهم بالحور أيضًا، فإن فيه لذةً لهم، إذ يطوفون عليهم بالمأكولِ والمشروبِ والمُتَفَكَّهِ والمنكوحِ، وإلى هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء وقطرب.

قال السمين الحلبي: "ولا التفات إلى قولِ العكبري: عطفًا على (أكواب) في اللفظ دون المعنى؛ لأنَّ الحوَر لا يُطاف بها[(١)]"[(٢)].

والحُورُ العِين: نساء أنشأهن الله تعالى للمؤمنين في الجنة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥١-٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ١٧-٢٠].

وقال تعالى في وصفهن: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩]، وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٦-٥٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ)[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ)[(٤)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)[(٥)].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (١٢٠٤/٢).

(٢) الدر المصون (٢٠٣/١٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (٢١٧٩/٤)، ح٢٨٣٤، مكرر.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم (٢١٧٨/٤)، ح٢٨٣٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين، وصفتهن يحار فيها الطرف، شديدة سواد العين، شديدة بياض العين (١٧/٤)، (٢٧٩٦)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما بينهما) أي: ما بين السماء والأرض، و(ريحا) أي: عطرًا، و(لنصيفها) أي: خمارها وهو ما يغطى به الرأس. ينظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٤٤٢/١١).

والحُورُ: جمع حَوْراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، النقية بياض العين، الشديدة سوادها[١]، قال أهل اللغة: الحَوَرَ: شِدَّةُ بياض العين في شدّة سوادِها، يقال: امرأةٌ حَوْراءُ بَيِّنةُ الحَوَرِ[٢].

والعِينُ: جمع عَيْنَاء، وهي النجلاء العَيْنِ في حُسنٍ[٣]، وهن اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة[٤]، قال أهل اللغة: امْرَأَةٌ عَيْنَاءُ: حَسَنَةُ الْعَيْنَيْنِ وَاسِعَتُهُمَا، وَالْجَمْعُ: عِينٌ بِالْكَسْرِ[٥].

وقوله تعالى: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾

المكنون: المَصُون، يقال: كَنَنْتُ الشيءَ؛ إذا صُنْتُه؛ والكِنُّ: وِقاء كُلِّ شيءٍ وسِتْرُه، وكَنَنْتُ الشيءَ: سَتَرْتُه وصُنْتُه مِنَ الشَّمْسِ[٦].

وهذا وصف للحور العين، والمعنى: صفاؤهنّ وتلألؤهنّ شديد كصفاء اللُّؤلؤ وتلألئه، والمكنون: الذي لم تمسه الأيدي ولا وقع عليه الغبار، ولم يغيّره الزمان واختلاف الأحوال في الاستعمال، فهُنَّ كاللؤلؤ حين يخرج من صدفه[٧]، "وخُصَّ (المَكْنُون) من اللُّؤْلُؤِ؛ لأنه أصفى لونا وأبعد عن الغير"[٨].

وقوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

أي: أنعمنا عليهم بهذا النعيم العظيم ثوابا لهم من الله تعالى بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، وعوضا من طاعتهم إياه[٩].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾

اللَّغْو: السَّقْط وَمَا لَا يُعتدّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ، وَلَا يُحصَل مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ ولا نَفْعٍ[١٠]، والتأثيم: مصدر أَثَّمْتُه، أي: قلتُ له أثمت، يقال: أَثَّمَهُ تَأْثِيمًا: قَالَ لَهُ: أَثِمْتَ[١١]، والضمير في ﴿فِيهَا﴾ عائد إلى ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٢].

قال ابن عباس: لا يسمعون فيها باطلًا ولا كذبًا، وقال مجاهد: لا يسمعون فيها شتمًا ولا مأثمًا، وقال محمد بن كعب: (ولا تأثيما) أي لا يُؤَثِّم بعضهم بعضًا[١٢]، والمعنى: لا يسمعون في الجنة باطلًا من القول ولا سَقْطًا من الكلام، ولا يقول بعضهم لبعض: أثمت، لأنهم لا يتكلمون فيها بما فيه إثم، وإنما كلامهم كله نفع وفائدة.

---

(١) جامع البيان (١٠٧/٢٣)، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢١٩).
(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٣)، ومقاييس اللغة لابن فارس (١١٥/٢)، ولسان العرب (٢١٩/٤) مادة (حور).
(٣) جامع البيان (١٠٧/٢٣).
(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢١٩).
(٥) لسان العرب (٣٠٢/١٣)، والمصباح المنير للفيومي (٤٤١/٢)، مادة (عين).
(٦) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٧١)، ولسان العرب (٣٦١/١٣) مادة (كنن).
(٧) زاد المسير (٢٢١/٤)، وفتح القدير للشوكاني (١٨١/٥).
(٨) المحرر الوجيز (٢٤٣/٥).
(٩) جامع البيان (١٠٧/٢٣)، والجامع حكام القرآن (٢٠٥/١٧)، وإرشاد العقل السليم (١٩٢/٨).
(١٠) لسان العرب (٢٥٠/١٥) مادة (لغا).
(١١) تفسير القرطبي (٢٠٦/١٧)، وفتح القدير للشوكاني (١٨١/٥)، وتاج العروس للزبيدي (١٨٦/٣١) مادة (لغا).
(١٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٣٠/١٠)، والنكت والعيون (٤٥٢/٥).

- ثم بين سبحانه ما يسمعونه في الجنة فقال: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾.

قال السمين الحلبي: "وهو استثناء منقطع؛ لأنه لم يندرج تحت اللغو والتأثيم، وقوله: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ فيه أوجه: أحدها: أنه بدل من ﴿قِيلًا﴾ أي: لا يسمعون فيها إلا سلامًا سلامًا، الثاني: أنه نعت لـــ﴿قِيلًا﴾، الثالث: أنه منصوب بـــ﴿قِيلًا﴾أي: إلا أن يقولوا: سلامًا سلامًا، وهو قول الزجاج، الرابع: أن يكون منصوبًا بفعل مقدر، ذلك الفعل محكي ﴿قِيلًا﴾ تقديره: إلا قيلا اسلموا سلامًا"(١).

قال الرازي: "وفي تكرير السلام إشارة إلى تمام النعمة، وذلك لأن أثر السلام في الدنيا لا يتم إلا بالتسليم ورد السلام، فكما أن أحد المتلاقيين في الدنيا يقول للآخر: السلام عليك، فيقول الآخر: وعليك السلام، فكذلك في الآخرة يقولون: سلامًا سلامًا"(٢).

وهذا تتميم للنعم التي أنعم الله تعالى بها على أولئك السابقين المقربين في الجنة، وهو من النعيم الروحي للنفس؛ لأن سلامة النفس من سماع ما لا يُحَبُّ سماعه، ومن سماع ما يُكَرَهُ سماعه من الأذى؛ نعيم براحة البال واشتغال بسماع المحبوب، وهو الذكر والتسبيح والتحميد(٣).

"فإن قيل: ما الحكمة في تأخير ذكر هذا النعيم: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ عن الجزاء: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مع أنه من النعيم العظيم؟ فالجواب: ليكون من النعيم الذي لا مقابل له من الأعمال؛ حيث ذكره الله تعالى بعد الجزاء، فصار زيادة، كالزيادة التي نص عليها في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]"(٤).

المقصد الثالث: القسم الثاني: أصحاب اليمين، وما أعده الله تعالى لهم من النعيم

وبعد أن بين الله تعالى بعض ما أعده للسابقين المقربين من ألوان النعيم في جنات النعيم، وهم الصنف الأول من الناس يوم القيامة، أعقب ذلك ببيان بعض ما أعده من النعيم للصنف الثاني، وهم أصحاب الميمنة المذكورون في بداية السورة؛ فقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٢٧-٤٠].

والآيات معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ عطف القصة على القصة، وجملة ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ وخبر عن ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾(٥)، وهذا استفهام تعجبي، غرضه تفخيم أمرهم، و"التكرير لتعظيم شأن النعيم الذي هم فيه"(٦).

---

(١) الدر المصون (٢٠٥/١٠)، باختصار.

(٢) التفسير الكبير (٤٠٣/٢٩).

(٣) التحرير والتنوير (٢٩٦/٢٧)، بتصرف وزيادة.

(٤) مستفاد بمعناه من التفسير الكبير (٤٠٣/٢٩).

(٥) التحرير والتنوير (٢٩٨/٢٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/١٧).

قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾

قال ابن جزي: "قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ مبتدأ وخبره، قصد به التعظيم فيوقف عليه، ويبتدأ بما بعده، ويحتمل أن يكون الخبر ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾، ويكون ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ اعتراضًا، والأول أحسن"(١).

والمعنى: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ وهم الذين يُؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين، الذين أُعطوا كتبهم بأيمانهم، ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ أيْ: أيُّ شيء هم!، وما لهم!، وماذا أعدّ لهم من الخير!"(٢).

ثم ذكر الله تعالى بعض ما أعده من نعيم الجنة لأصحاب اليمين:

فقال تعالى: ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[الواقعة: ٢٨-٤٠]

قوله تعالى: ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾

السِّدْرُ: شَجَرُ النَّبْقِ، وَاحِدَتُهَا سِدْرَة وَجَمْعُهَا سِدْرَاتٌ(٣)، و﴿مَّخۡضُودٖ﴾: أي: نُزِع شوكه، أو لا شَوْكَ فيه، كأنه خُضِدَ شَوْكُهُ، أي قُطع(٤)، قال عكرمة وقتادة: هو اللين الذي لا شوك فيه(٥)، وقال ابن عباس ومجاهد: هو المُوقَر حَمْلًا(٦)، قال الماوردي: "وقيل: المُدَلَّى الأغصان، وخص السِّدر بالذكر؛ لأن ثمره أشهى الثمر إلى النفوس طعمًا وأطيبه ريحًا"(٧).

وعن أبي أُمَامة رضي الله عنه قال: (كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ يَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ تُؤْذِي صَاحِبَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: السِّدْرُ، فَإِنَّ لَهَا شَوْكًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾ [الواقعة: ٢٨] يَخْضِدُ اللَّهُ شَوْكَهُ فَيُجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةٌ، فَإِنَّهَا تُنْبِتُ ثَمَرًا تُفْتَقُ الثَّمَرَةُ مَعَهَا عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا مَا مِنْهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ)(٨).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٣٥).

(٢) جامع البيان (٢٣/١٠٩).

(٣) لسان العرب (٤/٣٥٤)، مادة (سدر).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/١٢٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١١٢).

(٥) جامع البيان: (٢٣/١١١)، والنكت والعيون (٥/٤٥٣)، وزاد المسير: (٤/٢٢٢، ٢٢٣).

(٦) المصادر السابقة نفس المواضع، والمعنى: الثقيل حَمْلا، والوِقْر، بِكَسْرِ الْوَاوِ: الحِمْلُ، يقال: امرأة مُوقَرة، بِفَتْحِ الْقَافِ، ونَخْلَةٌ مُوقَرٌ، إذا حَمَلَتْ حَمْلًا ثَقِيلًا، وأَوْقَرَتِ النخلةُ أي كَثُرَ حَمْلُها، ينظر: لسان العرب (٥/٢٨٩)، مادة (وقر).

(٧) النكت والعيون (٥/٤٥٣).

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، سورة الواقعة (٢/٥١٨) ح٣٧٧٨، وقال: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

وقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾

في المراد بالطَّلْح قولان: الأول: أنه شجر الموز؛ قاله ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء وغيرهم(١).

والثاني: أنه شجر أم غَيْلانَ، قال الزجاج: "والطلح: شجر أم غَيْلانَ، وهو شجر له نَوْرٌ – أي: زَهْرٌ– طيب الرائحة جدًّا، فخوطبوا ووعدوا بما يحبُّونَ مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا"(٢).

- و﴿مَّنضُودٍ﴾: أي: مرصوص بالثمر بعضه فوق بعض من أسفله إلى أعلاه، قال ابن عباس ومجاهد: متراكب ومتراكم بعضه فوق بعض(٣)، وقال مسروق: أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها نضيدة، ثمر كلها، كلما أكلت ثمرة عاد مكانها أحسن منها(٤).

وقال ابن قتيبة: المنضود: هو الذي قد نُضِدَ بالحَمْل – أي بحمل الثمار – أو بالورق والحَمْل، من أوَّله إلى آخره، فليس له ساق بارزة(٥)، يقال: نَضَدْتُ المَتاعَ أَنْضِدُه، بِالْكَسْرِ، نَضْدًا ونَضَّدْتُه: جَعَلْتُ بعضَه عَلَى بَعْضٍ، وضَمَمْتُ بَعْضَه إِلى بَعْضٍ، والتَّنْضِيدُ: مِثْلُهُ، شُدِّد لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَضْعِهِ مُتراصِفًا"(٦)، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾

أي: وهم في ظل تام لا فُرَج فيه، دائم باق لا يزول، ولا تنسخه الشمس فتُذهبه(٧)، أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لاَ يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠])(٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾

قيل المعنى: وماء لا يتعبون فيه، ينسكب لهم كيف يحبون(٩)، وقيل: وماء جار غير منقطع(١٠)، وقيل: وماء يجري على وجه الأرض من غير حفر(١١)، وقيل: وماء مصبوب يجري دائمًا في غير أخدود، لا ينقطع(١٢)، وقيل:

---

(١) جامع البيان: (١١١/٢٣، ١١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم: (٣٣٣٠/١٠، ٣٣٣١) والنكت والعيون (٤٥٤/٥)، وزاد المسير: (٢٢٣/٤)، ومعاني القرآن للفراء (١٢٤/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٥)، وينظر: النكت والعيون (٤٥٤/٥)، وزاد المسير (٢٢٣/٤)

(٣) جامع البيان (١١٣/٢٣)، والنكت والعيون (٤٥٤/٥) وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني (ص: ٧٨).

(٤) الكشف والبيان للثعلبي: (٢٠٧/٩)، ومعالم التنزيل: (٨/٥)، وزاد المسير (٢٢٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/١٧).

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٨).

(٦) لسان العرب (٤٢٣/٣)، مادة (نضد).

(٧) معاني القرآن للفراء (١٢٥/٣)، وجامع البيان (١١٤/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٥)، والنكت والعيون (٤٥٤/٥)، والتفسير الوسيط للواحدي (٢٣٤/٤)، والكشاف (٤٦١/٤) وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (ص: ٧٨).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، سورة الواقعة، باب قوله: (وظل ممدود) [الواقعة: ٣٠] (١٤٦/٦)، ح٤٨٨١.

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٥).

(١٠) معاني القرآن للفراء (١٢٥/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٨).

(١١) الصحاح للجوهري (١٤٨/١).

(١٢) جامع البيان (١١٧/٢٣)، النكت والعيون (٤٥٤/٥)، والكشف والبيان (٢٠٨/٩)، ومعالم التنزيل (٨/٥)، والمفردات في غريب القرآن (ص: ٤١٦).

وماء ينسكب عليهم من الصعود والهبوط بخلاف ماء الدنيا(١)، وقيل: وماء مصبوب، يجري الليل والنهار لا ينقطع عنهم، فهو مسكوب بسكب الله إياه في مجاريه(٢)، وقيل: وماء لا تعب فيه بساقية ولا رشاء(٣).

وهذه كلها معان متقاربة، ويمكن الجمع بينها بأنه: ماء جار على وجه الأرض من غير حفر، يجري الليل والنهار، لا ينقطع عنهم، ولا تعب فيه بساقية ولا رشاء؛ لأنه مسكوب بسكب الله تعالى إياه في مجاريه، ينسكب لهم كيف يحبون، صعودًا وهبوطًا بخلاف ماء الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ أي: ويتنعمون في الجنة بفاكهة كثيرة الأجناس والأنواع، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾[البقرة: ٢٥]

ثم بين سبحانه كمالها وتمامها وتنزهها عن صفات فاكهة الدنيا؛ فقال سبحانه: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾، وفيه ثلاثة أقوال(٤):

الأول: لا مقطوعة بالأزمان، ولا ممنوعة بالحيطان والأشجار والأثمان، إنما هي مُطْلَقة قريبة مذللة لمن أرادها، إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده، وهو معنى ما روي عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والثاني: لا تنقطع – أي: لا تنتهي – إذا جُنِيَتْ، ولا تُمْنع من أحد إذا أُريدت؛ روي أيضًا عن ابن عباس، والثالث: لا مقطوعة بالفَناء، ولا ممنوعة بالفساد.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ، قَالَ: «إِنِّي أُرِيتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا»)(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾

وفي المراد بالفُرُش قولان:

القول الأول: أنها الحشايا المفروشة للجلوس والنوم، وفي وصفها بأنها (مرفوعة) قولان: أحدهما: أنها مرفوعة فوق الأَسِرَّة، والثاني: أن رفعها: زيادة حشوها ليطيب الاستمتاع بها.

القول الثاني: أن الفُرُش: النساء، والعرب تسمِّي المرأة: فِراشًا وإزارًا ولباسًا، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ [الواقعة: ٣٥]، كما أن في ذكر الفُرُش التي هي المضاجع دلالة بينة عليهن؛ وهو الراجح عند

---

(١) النكت والعيون (٥/٤٥٤).

(٢) التفسير الوسيط للواحدي (٤/٢٣٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٠٩).

(٣) المحرر الوجيز (٥/٢٤٤).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/١٢٥)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٩)، وجامع البيان (٢٣/١١٨)، والنكت والعيون (٥/٤٥٤)، والتفسير الوسيط للواحدي (٤/٢٣٤)، ومعالم التنزيل (٥/٨، ٩)، والكشاف (٤/٤٦١)، والمحرر الوجيز (٥/٢٤٤)، وزاد المسير (٤/٢٢٣)، والتفسير الكبير (٢٩/٤٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢١٠) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/١٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة (١/١٥٠)، ح٧٤٨، ومعنى (تَكَعْكَعْتَ): تأخرت إلى الوراء، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/١٨٠).

جمهور المفسرين، وفي المراد بهن قولان: الأول: أنهن الحور العِين، والثاني: أنهن الزوجات من نساء بني آدم، ويأتي تفصيل ذلك في الآيات الآتية.

فإن كان المراد بهن الحور العِين: ففي وصفهن بالرفع أقوال: أظهرها: أنهن مرفوعات بالجمال على نساء أهل الدنيا، وإن كان المراد بهن الزوجات من نساء بني آدم: ففي وصفهن بالرفع أقوال أيضًا: أظهرهما: أنهن مرفوعات في القلوب لشدة الميل إليهن(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾

وقد اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ إلى أربعة أقوال:

القول الأول: أن المراد بهن الحور العين، ومعنى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾: إنا خلقناهن خلقًا وأبدعناهن إبداعًا، من غير ولادة، وهو قول أبي عبيدة، والزجاج، وأبي حيان، وابن القيم، ونسبه البغوي إلى مقاتل، وابن عطية إلى قتادة(٢).

قال أبو حيان: "والظاهر أن الإنشاء هو الاختراع الذي لم يُسبق بخلق، ويكون ذلك مخصوصًا بالحور العِين اللاتي لسن من نسل آدم"(٣).

وقال ابن القيم: "والظاهر: أن المراد أنشأهن الله في الجنة إنشاء؛ ويدل عليه:

أولًا: أنه تعالى ذكر في الآيات السابقة ما أعده للسابقين المقربين؛ فذكر سدرهم، وآنيتهم، وشرابهم، وفاكهتهم وطعامهم، وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة، وطعامهم، وشرابهم، وفرشهم، ونساءهم، والظاهر أنهن مثل نساء من قبلهم، خُلقن في الجنة.

وثانيًا: أنه سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان؛ لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الواقعة: ٦٢]" أهـ(٤).

القول الثاني: أن المراد بهن الزوجات من نساء بني آدم؛ ومعنى ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾: إنا خلقناهن خلقًا جديدًا، وهو الإعادة، أي: أعدناهن بعد الكبر إلى حال الشباب وكمال الجمال، وهو اختيار كثير من المفسرين(٥).

---

(١) جامع البيان (١١٨/٢٣)، والنكت والعيون (٤٥٤/٥، ٤٥٥)، والتفسير الوسيط للواحدي (٢٣٥/٤)، ومعالم التنزيل (٩/٥)، والكشاف (٤٦١/٤)، والمحرر الوجيز (٢٤٤/٥)، وزاد المسير (٢٢٣/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٣٦/٢)، والتفسير القيم لابن القيم (ص: ٥١٩)، وإرشاد العقل السليم (١٩٣/٨).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٥١/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٢/٥)، والبحر المحيط في التفسير (٨٢/١٠)، ومعالم التنزيل (٩/٥)، والمحرر الوجيز (٢٤٤/٥)، والتفسير القيم لابن القيم (٥٢٠/١، ٥٢١).

(٣) البحر المحيط (٨٢/١٠).

(٤) التفسير القيم لابن القيم (٥٢٠/١، ٥٢١).

(٥) معاني القرآن للفراء: ١٢٥/٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ص٤٤٩، ومعاني القرآن للأخفش (٥٣٢/٢) وجامع البيان (١١٨/٢٣)، والنكت والعيون (٤٥٥/٥)، والكشف والبيان: (٢٠٩/٩)، ومعالم التنزيل، (٩/٥، ١٠)، والمحرر الوجيز (٢٤٤/٥)، وزاد المسير (٢٢٣/٤)، والتفسير الكبير: (٤٠٧/٢٩)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٣٣٦/٢)، وإرشاد العقل السليم (١٩٣/٨)، وروح المعاني للآلوسي (١٤١/١٤)، والسراج المنير للخطيب الشربيني (١٨٦/٤)، وغيرها.

وضعَّفوا القول الأول: بأن فيه بُعْدًا؛ لأن الحديث عن الحور العِين ورد في وصف جنات السابقين المقربين، وتلك قصة قد انقضت جملة، وهذا في وصف جنات أصحاب اليمين(١).

القول الثالث: التوقف، وعدم الجزم بأي من القولين؛ حيث ذكر كثير من المفسرين القولين معًا دون ترجيح لأي منهما(٢).

القول الرابع: الجمع بين القولين: وقد تبنى الطاهر بن عاشور هذا الرأي؛ حيث قال: "لما جرى ذكر الفُرُش وهي مما يعد للاتكاء والاضطجاع وقت الراحة يخطر بالبال بادئ ذي بدء مصاحبة الحور العين معهم في تلك الفُرُش؛ فيُتشوف إلى وصفهن، فكانت جملة: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ بيانا لذلك، ... والإنشاء: الخلق والإيجاد؛ فيشمل إعادة ما كان موجودًا وعُدِم – وهو الشباب والجمال بالنسبة لنساء الدنيا، ويشمل الإنشاء من العدم، ومنه إنشاء الحور العِين، وبناء عليه: يشمل الإنشاء: إعادة شباب نساء المؤمنين في الجنة، ويشمل إيجاد الحور العِين اللائي يُخلقن في الجنة"(٣).

وهذا القول في رأيي هو الأَوْلى بالقبول؛ لأنه لا مانع من إرادة القولين معًا؛ إذ لا تعارض بينهما، والله تعالى ذو الفضل العظيم، فهو سبحانه وتعالى ينعم على المؤمنين في الجنة بالحور العِين، وينعم عليهم أيضًا بإعادة زوجاتهم إلى حال الشباب والجمال.

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾

– قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾: وصف لنساء المؤمنين في الجنة، سواء أريد بهن الحور العِين، أو أريد بهن زوجاتهن من بني آدم، على ما سبق بيانه، والمعنى: فجعلناهن بقدرتنا دائمات البكارة، عذارى لم يُطْمَثْنَ(٤)، قال ابن عباس: لا يأتيها زوجها إلاّ وجدها بكرا(٥).

– وقوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾: وصفان آخران لنساء المؤمنين في الجنة.

والعُرُبُ: جمع عَرُوبٍ، والمعنى: المتحببة إلى زوجها، وقيل: العاشقة لزوجها، وقيل: الحسنة التبعل(٦)، وهذه الأقوال مروية عن ابن عباس وغيره من السلف(٧)، وكلها جائزة في المعنى، والأَوْلى أن تحمل الآية عليها كلها، لأنه لا تعارض بينها، وهي من قبيل اختلاف التنوع، والتفسير بالمثال.

---

(١) المحرر الوجيز (٥/٢٤٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٣٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢١٠، ٢١١)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٥/١٧٩)، ومدارك التنزيل للنسفي (٣/٤٢٣)، ولباب التأويل للخازن (٤/٢٣٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/١٩– ٢٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/٢٤١)، وفتح القدير (٥/١٨٤)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٩/١٢٣)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٨٣٣)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧/٥١٩).

(٣) التحرير والتنوير (٢٧/٣٠٠، ٣٠١)، بتصرف واختصار.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١١٢)، ومعالم التنزيل (٥/٩)، والمحرر الوجيز (٥/٢٤٥).

(٥) النكت والعيون (٥/٤٥٥)، وزاد المسير (٤/٢٢٤).

(٦) معاني القرآن للفراء (٣/١٢٥)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٩)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١١٢)، وغريب القرآن للسجستاني (ص: ٣٤٤)، والصحاح للجوهري (١/١٨٠)، ولسان العرب لابن منظور (١/٥٩١)، مادة (عرب).

(٧) جامع البيان (٢٣/١٢١– ١٢٣)، والنكت والعيون (٥/٤٥٥)، ومعالم التنزيل (٥/١١)، وزاد المسير (٤/٢٢٤).

والأتراب: جمع تِرْب، وتِرْبُ الرَّجُل الَّذِي وُلِدَ معَه، وأكثر مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الـــمُؤَنَّثِ، يُقَالُ: هِيَ تِرْبُها وهُما تِرْبان وَالْجَمْعُ أَتْرابٌ[1]، والمعنى: عن ابن عباس وقتادة: مستويات على سنّ واحدة، وعن ابن عباس أيضًا: في سن واحدة ثلاثًا وثلاثين سنة، وعن السدي: أتراب في الأخلاق، لا تباغض بينهن ولا تحاسد[2]، وكلها معان متقاربة ولا مانع من إرادتها جميعًا.

وقوله تعالى: ﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾

الأظهر أنه متعلق بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ۝٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٥ – ٣٨]، والتقدير: إنا أنشأناهن ... لأصحاب اليمين"[3].

أي: إنا بقدرتنا على كل شـــيء أبدعنا هؤلاء النســـاء إبداعًا، فجعلناهن عذارى دائمات البكارة، متحببات لأزواجهم، عاشقات لهم، حسنات التبعل؛ في سن الشباب والجمال؛ لأصحاب اليمين.

وقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾

هذا من وصف أصحاب اليمين، وفي (الأولين) و(الآخرين) خلاف سبق شرحه، وملخصه: أن ههنا قولان:

الأول: أن قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الأمة، وقوله تعالى: ﴿وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾: أي: من مؤمني هذه الأمة، وهذا قول الحسن عطاء، ومقاتل، واختاره جمع من المفسرين، قال أبو حيان: "ولا تنافي بين قوله تعالى ههنا: ﴿وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، وقوله قبل: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، لأن قوله هناك: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ إنما هو في السابقين، وقوله ههنا: ﴿وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ إنما هو في أصحاب اليمين.

والثاني: أن الثلتين جميعًا من هذه الأمة، وهو قول مجاهد، والضحاك، واختاره جمع من المفسرين[4].

قال الطاهر بن عاشور في ختام تفسير آيات النعيم في هذه السورة الكريمة:

"واعلم أن ما أعده الله تعالى من النعيم لأصحاب اليمين ليس مخالفًا لأنواع ما أعده للسابقين، ولا أن ما أعده للســـابقين مخالف لما أعده لأصـــحاب اليمين؛ فإن الظل والماء المســـكوب وكون أزواجهم عربًا أترابًا لم يذكر مثله للســـابقين، وهو ثابت لهم لا محالة؛ إذ لا يقصـــرون عن أصـــحاب اليمين، لأنهم أعلى مقاما من أصـــحاب اليمين بمقتضـــى الســـياق، وكذلك ما ذُكر للســـابقين من الولدان وأكوابهم وأباريقهم ولحم الطير وكون أزواجهم حورًا عينا وأنهم لا يســـمعون إلا قيلا ســـلامًا ســـلامًا، لم يذكر مثله لأصـــحاب اليمين؛ مع أن لأهل الجنة جميعًا من النعيم ما

(١) معاني القرآن للفراء (١٢٥/٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٩)، ولسان العرب (٢٣١/١).

(٢) جامع البيان (١٢٤/٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٣٢/١٠)، والنكت والعيون (٤٥٥/٥).

(٣) جامع البيان (١٢٥/٢٣)، والتفسير الوسيط (٢٣٥/٤)، والكشاف (٤٦٢/٤)، والدر المصون (٢٠٨/١٠) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣/٨).

(٤) جامع البيان (١٢٥/٢٣)، والتفسير الوسيط للواحدي (٢٣٥/٤)، ومعالم التنزيل (١٥/٥) والمحرر الوجيز (٢٤٥/٥) والجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١٧)، والتسهيل (٣٣٦/٢)، والبحر المحيط (٨٢/١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤/٨، ٢٥)، وإرشاد العقل السليم (١٩٤/٨)، وغيرها.

تشـــتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وقد ذكر في آيات أخرى كثيرة أن الله تعالى أعد لهم أنواعًا كثيرة من النعيم لم تذكر في هذه الآيات، فليس المقصـود توزيع النعيم ولا قصـره، ولكن المقصـود تعداده والتشـويق إليه، وجماع الغرض من ذلك كله التنويه بكلا الفريقين"(١)، والله تعالى أعلم.

الخـــاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، أما بعد

فقد كانت رحلتي مع تدبر آيات النعيم في ســـورة الواقعة رحلة عظيمة بكل ما تحمله الكلمة من معان، فكم هَفَتْ روحي وحلَّقتْ وسَمَتْ!، وكم تاقت نفسي، وكم هوى فؤادي، وكم تمنى قلبي؛ وسألت الله تعالى أن أكون من أهل هذا النعيم المقيم!، وما ذلك على الله بعزيز.

وكان من أهم نتائج البحث – وكلها مهمة – ما يأتي:

أولًا: أن المقصـد الرئيس لهذه السـورة الكريمة يتجلى في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، والحث على الاسـتعداد ليوم القيامة، وما فيه من النعيم المقيم للمؤمنين، والعذاب الأليم للمكذبين الضالين.

ثانيًا: أن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى، وأن نعيمها محض فضـــل منه عز وجل؛ لأنه لا يجب على الله تعالى شيء.

ثالثًا: أن حديث القرآن الكريم عن الجنة ونعيمها حديث واقعي معجز، قَرَّب إلى العقول أصـناف هذا النعيم، وخاطبها بما تعرف من أشباهه في الدنيا، وحبَّبه إليها بترغيبه المعجز، فخاطب العقول والأرواح في آن واحد.

رابعًا: أن نعيم الجنة نعيم حسي واقعي، وليس قصـصًا خيالية أو أسـطورية، كما يدعي العلمانيون والحداثيون، ومن لف لفهم، وقد تبين ذلك من خلال تحليل ألفاظه، وبيان دلالاتها وسياقاتها.

خامسًا: توصل البحث إلى نتائج أخرى تفصيلية، ذكرت في مواطنها منه، فلا أطيل بذكرها ههنا، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

– أن الأَوْلى في المراد بـــ(الولدان المخلَّدون) في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: أنهم وِلدان مخلوقون في الجنة، كالحور العِين، أنشأهم الله تعالى فيها إنشاء لخدمة أهلها، هذا هو اللائق بالسياق، والمناسب لفضل الله تعالى.

– أن الأَوْلى في المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾: أنهن الحور العِين، وكذلك زوجات المؤمنين من نساء الدنيا، والله تعالى ذو الفضل العظيم، ينعم على المؤمنين في الجنة بالحور العِين، وينعم عليهم أيضًا بإعادة زوجاتهم المؤمنات إلى حال الشباب والجمال، على أكمل ما يكون.

وأخيرًا: أوصـــي الباحثين بمتابعة البحث في آيات النعيم في القرآن الكريم، ترغيبًا للمؤمنين، وحثًا لهم على التأســـي بأهله، والاقتداء بهم، ولبيان أن نعيم الجنة نعيم حســـي واقعي، وليس خياليًا أو أســـطوريًا، كما يدعي الأفاكون، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) التحرير والتنوير (٣٠٣/٢٧) بتصرف واختصار.

المصادر والمراجع:

أحكام القرآن. لابن العربي. دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠٣م).

أسباب نزول القرآن. للواحدي. دار الإصلاح: الدمام، بالسعودية، (١٩٩٢م).

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي. دار الفكر: بيروت، (١٤١٥هـ).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٨هـ).

البحر المحيط في التفسير. لأبي حيان. دار الفكر: بيروت، (١٩٩٢م).

تاج العروس من جواهر القاموس. للزبيدي. دار الهداية: بيروت، بدون تاريخ.

التبيان في إعراب القرآن. للعكبري. عيسى البابي الحلبي، مصر، بدون تاريخ.

التحرير والتنوير. للطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤م).

التسهيل لعلوم التنزيل. لابن جزي. شركة دار الأرقم: بيروت، (١٤١٦هـ).

تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم. مكتبة نزار الباز: مكة المكرمة، بدون تاريخ.

تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. دار المعرفة: بيروت، (١٩٨٦م).

إرشاد العقل السليم. لأبي السعود. دار إحياء التراث العربي: بيروت، بدون تاريخ.

تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني. ط١، مكتبة الرشد: الرياض، (١٤١٠هـ).

تفسير القرآن. للسمعاني. دار الوطن: الرياض، بالسعودية، (١٩٩٧م).

التفسير القيم. لابن القيم. دار ومكتبة الهلال: بيروت، (١٤١٠هـ).

التفسير الكبير. لفخر الدين لرازي. دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٩٠م).

التفسير الوسيط. للواحدي. دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٩٤م).

تفسير غريب القرآن. لابن قتيبة. ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية: (١٩٧٨م).

تهذيب اللغة. لأبي منصور الأزهري. دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠١م).

تيسير الكريم الرحمن. للسعدي. مؤسسة الرسالة: بيروت، (٢٠٠٠م).

جامع البيان. للطبري. دار الريان للتراث: القاهرة، (١٩٨٧م).

الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. دار الحديث: القاهرة، (١٩٩٦م).

حادي الأرواح إلى بلاد. الأفراح لابن القيم. مطبعة المدني: القاهرة، بدون تاريخ.

حجة القراءات. لابن زنجلة. دار الرسالة: بيروت، بدون تاريخ.

الحجة في القراءات السبع. لابن خالويه. دار الشروق: بيروت، (١٤٠١هـ).

الحجة للقراء السبعة. لأبي علي الفارسيّ. دار المأمون للتراث: دمشق، (١٩٩٣م).

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. للسمين الحلبي. دار القلم: دمشق، بدون تاريخ.

زاد المسير في علم التفسير. لابن الجوزي. دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٢٢هـ).

روح المعاني. للآلوسي. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ).

السراج المنير. للخطيب الشربيني. مطبعة بولاق: القاهرة، مصر، (١٢٨٥هـ).

سنن أبي داود. للإمام أبي داود. ت: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية: (٢٠٠٩م).

سنن الترمذي. للإمام الترمذي. ت: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي. دار السلام: القاهرة، مصر، (٢٠٠٥م).

شرح النووي على صحيح. مسلم للنووي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (١٣٩٢هـ).

الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. للقاضي عياض. النشرتي، القاهرة، مصر، (٢٠٠٦م).

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. للجوهري. دار العلم للملايين: بيروت، لبنان، (١٩٨٧م).

صحيح الإمام البخاري. البخاري. ط١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ).

صحيح الإمام مسلم. للإمام مسلم. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني. للكوراني. جامعة صاقريا: تركيا، (٢٠٠٧م).

غرائب القرآن ورغائب الفرقان. للنيسابوري. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤١٦هـ).

غريب القرآن. للسجستاني. دار قتيبة: سوريا، (١٩٩٥م).

غريب القرآن. لابن قتيبة. دار الكتب العلمية: (١٩٧٨م).

فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني. دار المعرفة: بيروت، لبنان، (١٣٧٩هـ).

فتح القدير. للشوكاني. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم الظاهري. مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

الكشاف عن حقائق التنزيل. للزمخشري. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (١٩٩٧م).

الكشف والبيان. للثعلبي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (٢٠٠٢م).

لباب التأويل في معاني التنزيل. للخازن. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ).

اللباب في علوم الكتاب. لابن عادل الحنبلي. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٩٩٨م).

لسان العرب. لابن منظور. دار صادر: بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

المبسوط في القراءات العشر. لابن مهران. مجمع اللغة العربية: دمشق، سوريا، (١٩٨١م).

مجاز القرآن. لأبي عبيدة. مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر، (١٣٨١هـ).

محاسن التأويل. للقاسمي. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٩٥٧م).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٩٩٣م).

مدارك التنزيل وحقائق التأويل. للنسفي. دار الكلم الطيب: بيروت، (١٩٩٨م).

المستدرك على الصحيحين. للحاكم النيسابوري. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٩٩٠م).

مسند الإمام. أحمد بن حنبل. ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: (٢٠٠١م).

معالم التنزيل في تفسير القرآن. للبغوي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (١٤٢٠هـ).

معاني القراءات. لأبي منصور الأزهري. جامعة الملك سعود: السعودية، (١٩٩١م).

معاني القرآن. لأبي جعفر النحاس. جامعة أم القرى: مكة المكرمة، السعودية، (١٤٠٩هـ).

معاني القرآن وإعرابه. للزجاج. عالم الكتب: بيروت، لبنان، (١٩٨٨م).

معاني القرآن. للفراء. ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة: مصر، بدون تاريخ.

المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهاني. دار المعرفة: بيروت.

معجم مقاييس اللغة. لابن فارس. دار الفكر: بيروت، لبنان، (١٩٧٩م).

النشر في القراءات العشر. لابن الجزري. دار الكتاب العلمية: بدون تاريخ.

النكت والعيون. للماوردي. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٩٧٩م).